مذكرة فى القضية الطرابلسية

مذكرة مقدمة من المهاجرين الطرابلسيين فى مصر بقيادة اللجنة الطرابلسية موجهة للمهتمين بالشأن الليبي لتوضيح وجهة نظرهم فى قضية إستقلال بلادهم... أو كما أسموها "القضية العربية الكبري".

Note

مذكرة

on the Tripolitanian case

فى القضـــية الطرابلسية*

شرح ومطالب

(*) نود أن نلفت نظر قراء العربية وكتابها إلى المحافظة على ذكر كلمة «طرابلس» فى كل ما يتعلق بهذا القطر العربى الشقيق . أما كلمة «ليبيا» فهى كلمة دخيلة لا تمت إلى العربية بصلة. جاء بها الطليان لتحل محل الاسم العربى « طرابلس » بعد أن غيروا جميع المعالم العربية فيها . وإذا اقتضى توضيح الكلام ذكر «طرابلس» و «برقة» فذلك خير من ذكر تلك الكلمة الدخيلة .

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية
لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

القضية الطرابلسية جزء من القضية العربية الكبرى التي شُغل بها العالَم العربيُّ منذ عشرات السنين ، والتى من أجل الدفاع عنها أنشئت جامعة الدول العربية . وكل ما طرأ على طرابلس من أوضاع سياسية ـ سواء فى ذلك الوضع الإيطالى أو الوضع الانجليزى ـ إنما هوشىء فرضته القوة أو ظروف الحرب ، فلا يغير من جوهر قضيتنا شيئا ، ولا يُكسب الغاصب أى حق فيها لأنه لم يصحبه اعتراف منا أو تسليم بهذا الغصب

الدفاع عن القضية

والقضية الطرابلسية أول قضية مسلحة فى القرن العشرين اعتمدت على قوة السلاح وإراقة الدماء . ومنذ أن احتل الطليان طرابلس ونحن نكافح استعمارهم ونقاتلهم فى غير هوادة ولا فتور ، ولم نعطهم أى فرصة يستمدون منها دليلا على شرعية وجودهم فى بلادنا . وان كفاحنا للطليان إحدى وعشرين سنة ، لَمن أقوى الأدلة العملية على عدم رضانا بهذا الاعتداء . وقد ضحّينا فى حروبنا معهم بنحو ٧٠٠ ألف نفس من خيرة شبابنا ورجالنا ، وقدمنا هذا الفداء طيبة به نفوسنا . وكنا حريصين على أن نَفدى وطننا بأكثر من ذلك ، ولكن نفاد ما بأيدينا من السلاح وعدم المعونة من الخارج اضطرنا إلى التسليم ، لا خوفا من الموت ، ولكن لانتهاز الفرصة لنستأنف الجهاد . وقد جلا عن الوطن كثير من أبنائه ، وذاق من بقى منهم فيه من أنواع الذل والتعذيب مالم يعرف التاريخ مثله . وليس بكثير علينا أن نتحمل هذا فى سبيل وطننا والدفاع عن عروبتنا . وقد أدى الشعب الطرابلسى كله من حدود مصر إلى حدود تونس حق الجهاد كاملا ، مما دل على أنه وحدة لا تتجزأ ولا يمكنه أن يعيش بغير الاتحاد.

ولم يتمكن الطليان من إحداث أى تعمير فى طرابلس إلا بعد سنة ١٩٣٢ حينما تمكنوا من القضاء على الحركة الوطنية بذلك الجور الفظيع والقتل الذريع ، ولم يقدر الطرابلسيون أن يدفعوا عن أنفسهم ، فحينذاك اغتصبوا من الطرابلسيين أرضهم وديارهم ، وعمروها ، وأسكنوا فيها عشرات الألوف من حفاة الطليان وعراتهم . ولم يسكت الطرابلسيون عن هذا ، بل ألفوا لجانا فى مصر والشام وتونس ، وصاروا يعلنون فى النشرات وعلى صفحات الجرائد عدم رضاهم بغصب أملاكهم ، إذاً فما أحدثه الطليان من العمران فى أملاك الطرابلسيين المغصوبة لم يكن برضا الطرابلسيين ، وإنما كان من الأعمال التى تحميها القوة والاستبداد

وقد قامت الحرب الحاضرة ونحن على ما انتهت عليه حروبنا مع الطليان من التمسك باستقلالنا ، وعدم الاعتراف لهم بأى حق فى بلادنا

هذه الأعمال لا تبقى شكا فى أن مايدعيه الطليان ، أو من يحل محلهم من الحقوق فى طرابلس لا يستندون فيه إلى حق طبيعى أو قانونى ، وإنما يستندون فيه إلى القوة والاستبداد بحقوق الضعفاء . كما أن هذه الأدلة لا تبقى شكا فى أن الطرابلسيين هم أصحاب الحق فى بلادهم ، لا يشك فى ذلك إلا أنصار الاستعمار وأعداء الحرية

وقد اكتسبنا إلى حقوقنا الطبيعية والسياسية فى بلادنا حقا آخر هو شرعى وسياسى أيضا ، وهو حق السيادة عليها التى كانت للعثمانيين وقت الاحتلال الإيطالى ، فقد تنازل جلالة السلطان محمد الخامس عن حقوق سيادته على طرابلس للطرابلسيين بمقتضى معاهدة اوشى فى ا كتوبر سنة ١٩١٢ ولم يعترف للطليان بأى حق فى طرابلس . يضاف إلى هذا ما اعترف لنا به الطليان من حقوق فى معاهدة سنة ١٩١٩ التى وافق عليها ملك إيطاليا ومجلس نوابها ، وصدر بهذا القانون الأساسى

حسن الادارة

وقد أكسبتنا تجارب حرب إحدى وعشرين سنة مقدرة على إدارة شئوننا ،

Libyan History

وتوجيه سياسة بلادنا . وفى مدة الحرب كلها كنا مستقلين فى إدارتنا السياسية والمالية والعسكرية . وكانت الحرب ترهقنا ومع ذلك لم يظهر فى إدارتنا من الخلل ما يضطرنا إلى الالتجاء إلى إيطاليا

وقد تقلبت علينا أحوال اقتضتنا ظروفها أن نقيم فيها حكومات لتسيير دفة البلاد:

١ — حكومة نشأت باشا من أول قيام الحرب فى اكتوبر سنة ١٩١١ إلى اكتوبر سنة ١٩١٢ . وكان أعضاؤها : فرحات والبارونى وكعبار وغيرهم من أعيان الطرابلسيين وكانت قائمة بشئون الإدارة من جميع نواحيها خير قيام

٢ — حكومة مصراته فى سنة ١٩١٥ واستمرت قائمة إلى سنة ١٩٢٢

٣ — حكومة الجمهورية فى سنة ١٩١٨ وصارت حكومة مصراته عضوا فيها . وتولى أعضاؤها إدارة حكومات صغيرة : فى ورفلّة وترهونة ومصراتة والزاوية واستمرت إلى سنة ١٩١٩ حينما عقد صلح بنيادم ووضع القانون الأساسى

٤ — الحكومة الوطنية التى أنشئت بمقتضى القانون الأساسى ، وكان مقرها مدينة طرابلس ، وكان ممثلوها فى الأقاليم يرجعون إليها فى جميع الشئون الإدارية ، والسياسية والعسكرية ، واستمرت نحو سنة ، ثم نقض الطليان شروط القانون الأساسى فاضطرت إلى مغادرة المدينة

٥ — هيئة الإصلاح المركزية فى سنة ١٩٢١ وكان مقرها مدينة غريان . واستمرت إلى سنة ١٩٢٢

وكل هذه الحكومات عربية وطنية لا تدين فى وجودها لغير إرادة الشعب ، فهو الذى انتخبها بمحض إرادته ، وأيدها بماله وأرواحه . وقد تولت شئون البلاد : سياسية ، وإدارية ، وعسكرية كل واحدة بدورها ، رغم ما كان للحرب من ضغط على جميع مرافق الحياة فى طرابلس ، ورغم ما كانت تقتضيه من جهود لصد هجمات العدو وإحباط تدخلاته السياسية .

من أدلة عملية تشهد بقدرتنا على إدارة شئوننا وتصريف أمورنا . وقد شاهد هذا منا حضرة صاحب السعادة عبدالرحمن عزام باشا ، فقد حضر أكثر هذه الأدوار ، وكان له فيها قسط الأخ مع أخيه . وما فاته منها علمه من رؤسائه ومتولى شئونه

وعندنا من الموظفين الأكفاء من تقلبوا فى وظائف الحكومة العثمانية ، وتولوا رياسة الادارة ، وخبروا شئون الوظيفة ، ومازالوا موظفين فى تركية والشام والحجاز. وهم الآن أوزاع فى البلاد الشرقية، مطرودين من بلادهم محرومين من خيراتها، وما زالوا مستعدين لخدمة بلادهم . ولولا استبداد الاستعمار الإيطالى ومادرج عليه الانجليز فى سياستهم فى طرابلس من إبعاد الطرابلسيين عن الوظائف وحرمانهم من خدمة بلادهم لكان عندنا الآن من الموظفين من فيهم الكفاية لسد حاجة البلاد .

الاستقلال

أما حقنا فى الاستقلال فلا يقل وضوحا عن حقوقنا فى بلادنا ، وقدرتنا على إدارة شئوننا . ولسنا أقل كفاية من بعض الشعوب العربية التى اعترف لها الحلفاء بالاستقلال، بل نحن نفوقها فى التعليم ، وفى نسبته فى شعبنا ، وموارد البلاد ، والقدرة على العمل وحسن الإدارة ، والنشاط فى جميع مرافق الحياة . والانجليز أنفسهم يعرفون ذلك . ويعلمه أيضا كثير من إخواننا الشرقيين الذين عرفوا بلادنا ودرسوا أحوالنا .

وقد أكسبتنا هذه الأدلة العملية حقوقا أدبية . فميثاق الأطلنطى صريح فى إعطاء الشعوب الضعيفة حق الحرية وتقرير المصير . وما عقده رؤساء الأمم المتحالفة فى أثناء الحرب من مؤتمرات أعطت الشعوب الضعيفة من حقوق السيادة ماجعلها أهلا للحرية والاستقلال. إذاً فلا مناص من إعطاء الشعب الطرابلسى حق الحرية فى تقرير المصير، واختيار حكومة من الشعب لمصلحة الشعب .

وإذا أراد الحلفاء منا ثمنا لاعترافهم بشمول مقررات مؤتمراتهم للشعب الطرابلسى فلا نشك أننا ساعدناهم بما يجب أن يعتبروه ثمنا لهذا الاعتراف . ولم نساعدهم إلا

لطرد العدو المشترك ونيل حقوقنا المغصوبة وهم لا ينكرون علينا ذلك .

وقد قدمنا إليهم كثيراً من المذكرات فى مصر وفى طرابلس ، وبينا لهم آمال الشعب ومطالبه ، وكان أحسن رد تلقيناه منهم هو الانتظار إلى ما بعد عقد الصلح . وإلى أن يعقد الصلح فسيكون وجودهم فى طرابلس للمحافظة على الأمن . إذاً فوجودهم فى طرابلس لا يعطيهم أى حق للتدخل فى شئون الطرابلسيين . وإذا وقع منهم أى معارضة لإرادة الشعب أو ضغط على أفكاره لتوجيهه إلى مصلحتهم كان ذلك من قبيل التعدى ، والاعتزاز بالقوة ، ولا يكون له أى أثر على تمسكنا باستقلالنا ونيل حريتنا .

والذى يتتبع القضية الطرابلسية من اكتوبر سنة ١٩١١ إلى اليوم لايجد مايدل على تنازل الطرابلسيين عن حقوقهم ولا ما يجعل للغاصبين فى بلادهم حقا أو شبهةَ حق . بل يجد سلسلة متماسكة الحلقات من أعمالهم المجيدة تثبت أهليتهم للاستقلال وحياة الحرية .

ولكن دول الحلفاء تريد أن تتجاهلنا متأثرة بدول الأساطيل والطائرات : هذه الدول التى كانت قبل الحرب تفرض نفسها على الضعفاء بدون أن تحترم لهم رأياً ، أو تقيم لوجودهم وزنا ، ثم تخاطبهم من أفواه المدافع ، فإذا أظهروا تألمهم من ضيم نزل بهم أرهقتهم بالسلاح .

ونحن نرى فى مجاملة إيطاليا وفرنسا على حساب طرابلس ، ومساومة بعض الدول عليها ، وإهمال رأى الطرابلسيين فيما يتعلق بمصير وطنهم أسلوبا من هذه اللغة البغيطة التى أودت بأرواح الملايين من البشر فى سبيل المطامع والشهوات .

فالشعب الطرابلسى الذى ضحى بنصف أبنائه (٧٠٠ ألف نفس) فى حروب دامت إحدى وعشرين سنة فى سبيل الحرية والاستقلال لن يرضى بأى مجاملة على

Libyan History

حسابه ، ولا بأى مساومة على وطنه ، وكل محاولة لهضم حقوقه أو لاقتطاع جزء من وطنه لن يكون مصيرها إلا الفشل ، وسوف لا تهيئ الجوّ اللائم لما ينتظره العالم من حياة الاستقرار والطمأنينة . وما دام القوى يتكلم بلسان المدفع فلن يستقر للعالم قرار .

ونحن نربأ بهيئة الأمم المتحدة وبأنصار السلام أن يقيموا لهذه اللغة وزنا ، فقد لمسوا من آثارها المحزنة ما رمى بالعالم فى هذه الهوّة السحيقة .

على أن لغة المدافع لم تَعُدْ مرهوبة كما كانت ، وأن الحرب علّمت الناس حب الموت فى سبيل الحرية والاستقلال ، وأشعرت العالم بأن هذه الكارثة إنما كانت من أجل الوصول إلى الانفراد بالسيادة ، فهو سائر فى طريق الوصول إلى هذه الحقيقة تحت ضغط هذا الشعور غير حاسب لما يعترضه أىَّ حساب .

وخير لقادة العالم الذين ملكوا أرضه وسماءه أن يمهدوا طريق هذه الحقيقة التى لمسوها لجميع الشعوب ، لا على اعتبار الضعيف متاعا يقسمه الأقوياء كيفما شاءوا ، بل باعتباره حراً يملك التصرف فى نفسه ، ويختار تقرير مصيره ، وبذلك يكونون قد بروا بوعودهم ، وكفلوا للعالم السلام وحياة الاستقرار .

وعلى ضوء ما ذكرنا تتلخص مطالب الطرابلسيين فيما يأتى :

أولاً — الاستقلال التام .

ثانياً — وحدة البلاد من حدود مصر إلى حدود تونس .

ثالثاً — الانضمام إلى جامعة الدول العربية .

رابعا — استنكار تدخل أى دولة أجنبية بما يعارض رغبات الشعب أو توجيهه وجهة معينة .

هذا عرض وجيز للقضية الطرابلسية يتضمن شرح بعض النقط التى يستند إليها الطرابلسيون فى إثبات حقوقهم وجدارتهم لنيل الاستقلال وحرية تقرير المصير . واعل من يقرؤه يطلع فيه على بعض جهود الطرابلسيين وما بذلوه من تضحيات فى سبيل نيل الحرية والاستقلال ؟

أعضاء اللجنة الطرابلسية

أحمد السويحلى . سليمان الزوبى . الطاهر الزاوى . عمر الغويلى . الهادى المسلاتى . يوسف الجمرانى . أحمد عون سوف . أمين الحافى . محمود البشتى . أبو القاسم البارونى

أعيان الطرابلسيين بمصر

الفيتورى السويحلى . محمد حمزة الفيتورى . محمد المهرك . إبراهيم المهرك . عبد الله قليصة . رجب الرطب . بعيّو بيت المال . على كبلان . محمد بشير قليصة . عبد الرحمن أبو راوى . على أحمد قليصة . مفتاح بيت المال . على إسماعيل . خليفة أبو كيل . مصطفى الزريق . مفتاح السويحلى . الصدّيق الرايص . سالم قصيبات . على القن . على خليل أغا . مصطفى الفرجانى . أحمد جمودة . محمد المطّاوع . السنوسى أبو القاسم . محمد المستيرى . سليمان بازينة . على الأحرش . إبراهيم الدرناوى . محمد على الدرناوى . على أحمد القن . مختار القماطى . الشيبانى السويحلى . عبد الله الاشقر . محمد بن قدارة . حسن الشاوش . محمد انبيص . عمر الزايدى . اسماعيل الطبولى . محمد التغرنى . عبد الرحمن الورفلى . يوسف شنب . رجب الرايس . محمد اللوزى . أبو بكر رجب . ابراهيم الحداد . احمد امديقش .